مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

Heritage famous between the historical event and contemporary experience in Amal Dunqul poetry research in dominant and equivalence

Dr. Farhan Mohammed Farhan Mahmoud
College of Isiamic sciences – University of Fallujah
dr.farhanmohammed@uofallujah.edu.iq
07500310393

Abstract :

This research studies the famous heritage who were brought by the poet Amal Dunqul from various civilizations in his poetry In order to ex–press some of his contemporary positions and an attempt to address some of the political, social and humanitarian issues in the time in which he lives This research left the aspects studied by previous studies that studied the phenomenon of bringing heritage into modern poetry, and at the beginning of them was the poet Amal Dunqul، Such as revealing the heritage refer–ences in modern poetry, or revealing the symbolic aspects of the traditional personalities brought by the poets, or studying the methods of traditional employment that are based on bringing some of the characteristics of the heritage personality or one of its incidents, Or revealing the factors that were the reason for bringing modern poets to the heritage in their poetry, to reveal a new issue that the researchers did not study, and the standing of the traditional figures in the poetry of Amal Dunqul between the dominance of the heritage experience over this heritage character،or it recedes from the

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

dominance of the contemporary experience that brought the traditional personality as a symbol to express it, or perhaps the two experiences were equal in the dominance of the personality .

Keywords: (famous – between – experience – contemporary – Dunqul – research – equivalence)

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

أعلام التراث بين التجربة التأريخية والتجربة المعاصرة في شعر أمل دنقل

دراسة في الهيمنة والتكافؤ

م.د. فرحان مُحَمَّد فرحان محمود
كلية العلوم الإسلامية – جامعة الفلوجة
dr.farhanmohammed@uofallujah.edu.iq
07500310393

الملخص

يتناول هذا البحث أعلام التراث الذين استدعاهم الشاعر أمل دنقل من حضارات متنوعة في نتاجه الشعري بغية التعبير من خلالهم عن بعض تجاربه المعاصرة، ومحاولةً منه لمعالجة بعض القضايا السياسية، والاجتماعية، والانسانية التي يشهدها الواقع في عصره، وقد عزف هذا البحث عن تناول الجوانب التي كشفت عنها دراسات سابقة تناولت ظاهرة استدعاء التراث في الشعر العربي الحديث وفي طليعتهم الشاعر أمل دنقل، كتسليط الأضواء على مرجعيات التراث في الشعر الحديث، أو الكشف عن الأبعاد الرمزية للشخصيات التراثية المستحضرة، أو دراسة سبل التوظيف التراثي المعتمدة على استحضار بعض صفات الشخصية التراثية أو تجربة من تجاربها، أو الكشف عن العوامل التي تقف خلف استدعاء الشعراء المحدثين للتراث في شعرهم، ليكشف عن جانبٍ جديدٍ تمثّل بتراوح الشخصيات المستدعاة في شعر أمل دنقل بين هيمنة التجربة التأريخية أو تراجعها أمام هيمنة التجربة المعاصرة التي استُحضرت الشخصية التراثية كرمز معبر عنها، أو ربّما تكافأت التجربتان في الاستحواذ على الشخصية.

الكلمات المفتاحية: (أعلام – بين – التجربة – المعاصرة – دنقل – دراسة – والتكافؤ)

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

أعلام التراث بين التجربة التأريخية والتجربة المعاصرة في شعر أمل دنقل دراسة في الهيمنة والتكافؤ

م.د. فرحان مُحَمَّد فرحان محمود
كلية العلوم الإسلامية – جامعة الفلوجة

المقدمة

الحمد لله عدد نِعَمه التي لا تُحصى، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على الحبيب المصطفى، وعلى آله وأصحابه أولي التقى والنهى، ومن تبعهم وسار على خطاهم أجمعين وبعد.

شكّل استدعاء التراث ظاهرة بارزة في الشعر العربي الحديث، ومثّل الشاعر المصري أمل دنقل نقطة ارتكاز في هذه الظاهرة، إذ انماز عن أقرانه الشعراء باتساع رقعة التجارب التراثية المستحضرة في نتاجه الشعري، وفاقهم بكثرة الشخصيات التي استدعاها من قلب التأريخ، إذ تجاوزت الشخصيات التراثية المستدعاة في شعره أكثر من (٧٦) شخصية تنوعت بين شخصيات دينية، وأدبية، وشعبية، وأسطورية، وقد استقطبت هذه الظاهرة عناية الدارسين؛ فأفردوا لها مؤلفات خاصة كشفوا فيها عن أبعادها الفنية، والأدبية، والفكرية، وكان من ألمع تلك الدراسات كتاب (استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر) للدكتور علي عشري زايد، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة غير أنّ واحدة منها لم تسلط الضوء على استحواذ إحدى التجربتين (التراثية، والمعاصرة) على الشخصية التراثية المستدعاة ومدى هيمنتها على أجواء النص، أو تكافؤهما في الهيمنة التي تُبقي المتلقي في منطقة بينية في التلقي عدا التناول اللمحي الذي جاء في كتاب الدكتور علي عشري زايد والذي لم يتجاوز نصيّن قصيرين للشاعرين البياتي ونجيب سرور؛ ومن هذا المنطلق تم اختيار شعر أمل دنقل لاستكشاف هذه الأبعاد تحت عنوان (أعلام التراث بين التجربة التأريخية والتجربة المعاصرة في شعر أمل دنقل– دراسة في الهيمنة والتكافؤ)، وقد اقتضت طبيعة المادة الشعرية الخاضعة للدراسة وما يكتنفها من تنوع في آلية توظيف التراث لخدمة موضوعات الشاعر وقضايا عصره أن يتوزع البحث على خمسة مطالب خُصص المطلب الأول منها لدراسة جذور ظاهرة استدعاء التراث في الشعر العربي ومراحل التحولات التي مرّ بها، والتي بدأت بالتوظيف السطحي الذي صيّر بعض الشخصيات التراثية مادةً شعريةً، ثم تحوّل إلى التعبير عن التراث، ومن ثم آل إلى التعبير بالتراث عن القضايا

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المعاصرة، وتناول المطلب الثاني بواعث استدعاء الشاعر أمل دنقل للشخصيات التراثية وبعض تجاربهم، أمّا المطلب الثالث فقد خُصص لدراسة بصوص أمل دنقل التي هيمنت التجربة التراثية فيها على الشخصيات المستدعاة، فيما أُفرد المطلب الرابع للكشف عن هيمنة التجربة المعاصرة على الشخصيات التراثية في بعض نصوص هذا الشاعر، أمّا المطلب الأخير فقد تناول نصوصه الشعرية التي تنازعت الشخصية التراثية المستدعاة فيها التجربتان التراثية والمعاصرة؛ ممّا يُبقي المتلقي في منطقة بينية لا يتأتّى له الخروج من العالمين المستحضرين في النص ذاته، وقد أُعقبت هذه المطالب بخاتمة أجملت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة المصادر.

المطلب الأول: جذور ظاهرة استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر وبواعثها وتطورها

لا تُشكّل ظاهرة استدعاء الشخصيات التراثية في النص الشعري ظاهرة جديدة في الشعر العربي الحديث؛ فاستدعاء التراث وتوظيف شخصياته المشهورة له جذوره الممتدة إلى الشعر العربي القديم، ولعل أقدم ما يمثل هذه الظاهرة الأدبية في الشعر العربي القديم ما جاء في بيت امرئ القيس الذي يقول فيه[١]:(الكامل)

عوجا عَلى الطَلَلِ المَحيلِ لِعلنا نبكي الدِيارَ كَما بَكى اِبنُ حذامِ

فاستحضار شخصية (ابن حذام)، وتصييرها مضربا للمثل في بكاء الديار دليل واضح على أصالة هذه الشخصية وشهرتها في المجتمع العربي القبَلي آنذاك، وقد أكثر الشعراء في العصور الأدبية المتقدمة من استحضار الشخصيات التراثية على اختلاف مرجعياتها الأدبية، والسياسية، والدينية، والأسطورية، غير أنّ هذا الاستحضار لم يَعْدُ أن يكون توظيفا سطحيا قد يأتي في عقد تشبيهٍ كما فعل الشاعر الصرصري [٢]: (الكامل)

وَبِجِدِّهِ اِستَسقى الغَمائِمَ جَدُّهُ فَتَبَجَّسَت بِالوابِـلِ الهَتّـانِ

وَلَقَد تَرَحَّـلَ جَدُّهُ لِهَنائِـهِ سَيـفُ بنُ ذي يَزَنٍ إِلى غَمدانِ

أو ربما استُحضرت الشخصية التراثية لتصييرها عتبةً لنهاية الكمال؛ ليوصل الشاعر ممدوحه أو ذاته التي يفتخر بها إلى المثالية المتناهية في الكمال والممتنعة عن الآخرين لعلو رتبتها عبر تفويق الممدوح أو الذات

[١] ديوان امرئ القيس : ١٥٦

[٢] ديوان الصرصري : ٥٥٢ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المفتَخر بها على الشخصية التراثية المستحضرة، وللقارئ لمس هذا البُعد القصدي في أبيات الشاعر بديع الزمان الهمذاني التي يقول فيها[١]: (البسيط)

إذا دعتكَ المعـــالي عُرْفَ هامتهـــــا لم ترضَ كسـرى ولا مَن قبلـه ذَنَبـــا .
فما السمـوءَلُ عهداً والخليلُ قِـــرى ولا ابن سُعدى ندى والشنفرى غلبا[٢]
من الأميرِ بمعشـــــار إذا اقتسمـــوا مآثـــــر المجـد فمـا أسلفوا نَهَبـــا.
ولا ابن حُجـــر ولا الذبيان يَعشُرُنـي والمـــــازنـــيّ ولا القيسيّ منتدبـــا[٣]
هـــــذا لركبتـــهِ هـــذا لرهبتـــهِ هـــــذا لرغبتـــهِ هـــذا إذا طربـــا .

وهذا توظيف سطحي للشخصية التراثية المستحضرة ومُختلِف أيّما اختلاف عن توظيف المحدثين للشخصيات التراثية، إذ إنّ للشخصية التراثية المستدعاة في الشعر العربي الحديث تداعيات وفاعليات أعمق بكثير من تلك الفاعليات السطحية التي أوضحناها في الشعر العربي القديم، فقد خطا الشعراء المحدثون بتقنية الاستدعاء للشخصيات التراثية خطوات واسعة تجاوزا فيها مرحلة التوظيف السطحي الذي مررنا به عند الشعراء القدماء إلى مرحلة التعبير عن الشخصيات التراثية المستدعاة بأسلوب قصصي درامي تأريخي يحكي بطولاتها وأحداث حياتها بأسلوب أدبي كما هو الحال في بعض قصائد الشاعر أحمد شوقي ومسرحياته الشعرية مثل أرجوزة (دول العرب وعظماء الإسلام)[٤]، ومسرحية عنترة، ومسرحية مجنون ليلى، ومسرحية قمبيز،

---

[١] ديوان بديع الزمان الهمذاني : ٣٣ – ٣٤.

[٢] ابن سعدى: هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وكان يضرب به المثل في الكرم. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤ / ٤٤٢ . الشنفرى غلبا : أراد سرعته في العدو إذ كان يضرب به المثل في سرعة العدو فقيل: أعدى من الشنفرى . ينظر: مجمع الأمثال، الميداني :٢ / ٤٦ . أما الخليل فأغلب الظن هو نبي الله إبراهيم (عليه السلام) لما عُرف به بالكرم وكثرة إقرائه للضيف وهذا لعمري مذهب يعاب على الشاعر لتطاوله على مقامات الأنبياء التي لا يمكن مقارنتها بمقامات بقية البشر.

[٣] ابن حجر: هو امرؤ القيس، الذبيان: هو النابغة الذبياني، المازني : هو زهير بن أبي سلمى، والقيسي : هو الأعشى الكبير. وهذا البيت يحمل قول العرب بأن هؤلاء أشعر العرب المفسّر في البيت الذي يليه، فقد قالت العرب: أنّ أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا شرب. ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :٩٥/١.

[٤] دول العرب وعظماء الإسلام : ٢٣ – ١٠٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ومسرحية مصرع كليوباتره[١]، ولم تقف جهود المحدثين في التوظيف التراثي للشخصيات المستدعاة عند هذه المرحلة المتقدمة، وإنما وصلوا به إلى مرحلة التعبير بالشخصية التراثية المستحضرة عبر تقمص الشاعر الحديث للشخصية المستدعاة والتقنّع بها وإرسال صوته المعبر عن واقعه المعاصر من ورائها[٢]؛ وهذا العمق في التوظيف التراثي عند الشعراء المحدثين كان سببا في عمق رؤية الدارسين المحدثين لاستدعاء الشخصيات التراثية؛ لأنّهم تتبعوا هذه الظاهرة وكشفوا عن أبعادها في الشعر العربي الحديث، فعبد الوهاب البياتي وهو من الشعراء الذين أكثروا من استدعاء الشخصيات التراثية ووظفوها في نتاجهم الشعري يرى أنّ الشاعر حين يستدعي شخصيةً تراثيةً ما فإنّه يروم تقمّصها؛ ليرسل صوته عبر صوت هذه الشخصية المستدعاة ويتحدث من خلالها عن واقعه أو عن نفسه متجردا عن ذاتيته[٣]، وتقترب رؤية الدكتور جابر عصفور من هذه الرؤية التحليلية والتي يؤكد فيها أن الشعراء يفصحون من خلال الشخصيات التراثية التي يستدعونها وبواسطتها عن تجاربهم ونظرتهم تجاه الواقع من حولهم على نحوٍ يبتعدون فيه عن الذاتية المباشرة حين يتكلمون بلسان هذه الشخصيات التراثية المستحضرة[٤]، فيما يرى الدكتور محسن أطيمش أن الشاعر يتأتّى له عبر الشخصية التراثية المستدعاة أن يقول كل شيء دون أن يعتمد صوته الذاتي بشكل مباشر؛ لكونه يتقمص تلك الشخصية ويتحدث من خلالها، ويحملها آراءه ومواقفه، أو ربما بث عبرها آلامه و أحزانه بعد أن يتّحد بها أو يخلقها خلقا جديدا[٥]، ويمكن أن نعزو شيوع ظاهرة استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي الحديث إلى عوامل عدّة، منها عوامل فنية تتمحور في إحساس الشاعر بغنى التراث بالإمكانات الفنية والفكرية والنماذج الشخصية التي بمقدورها أن تمدّ العمل الشعري بطاقات تعبيرية لا حدود لها، فضلا عن كونها تضفي على غنائيته نوعا من الموضوعية والدرامية، ومنها عوامل ثقافية تتمثل برغبة رواد حركة إحياء التراث في الكشف عن كنوز التراث على الصعيد العربي والعالمي وتوجيه الأنظار إلى قيمه الفكرية، والفنية، والروحية، والتأريخية، ومنها عوامل سياسية واجتماعية تتمثل بتقييد القوى المهيمنة لحريات الشعراء في الانتقاد الشعري والحيلولة

---

[١] ينظر: أحمد شوقي الأعمال الكاملة–المسرحيات: ١–١٠٤، ١٠٥ – ٢٣٠، ٣٤٥ – ٤٤٨، ٤٤٩ – ٥٤٨.

[٢] ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : ٤٥ – ٦٢ .

[٣] ينظر: تجربتي الشعرية : ٣٤ .

[٤] ينظر: أمل دنقل الشاعر القومي : ٦٣.

[٥] ينظر: دير الملاك : ١٠٣ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

دون التعبير المباشر؛ ممّا يضطرهم إلى وسائلهم الخاصة ذات التعبير غير المباشر، والتي تقف تقنية استدعاء الشخصيات التراثية في مقدمتها، ومنها عوامل قومية منبعثة عن شعور أفراد أمة معينة ولا سيما الأدباء منهم بانتقاصٍ وتهكم أو خطر يهدد قوميتهم؛ الأمر الذي يُلجئهم إلى التأريخ القومي واستحضار الشخصيات ذات الأثر السياسي الفاعل والمكانة الاجتماعية المرموقة، فضلا عن العوامل النفسية التي تنبعث من إحساس الشاعر بالغربة الروحية لما في هذا العالم من زيف؛ وهذا ما يجعله يهرب إلى عوالم التراث التي اتسمت بالعفوية والصفاء[١].

المطلب الثاني: بواعث استحضار أعلام التراث في شعر أمل دنقل

لسنا بصدد وضع ترجمة مفصّلة للشاعر أمل دنقل، فهو شخصية أدبية ذائعة الصيت بين الأوساط الأدبية، وإنما نحن بصدد الكشف عن أكثر المنعطفات السياسية والاجتماعية تأثيرًا في شعره، فالشاعر أمل دنقل هو مُحَمَّد أمل فهيم محارب دنقل المولود في قرية القلعة، وهي إحدى قرى مدينة قنا الواقعة في أقصى صعيد مصر[٢] سنة ١٩٤٠م، وقيل سنة ١٩٤١م[٣] لوالد مصري ترك في شعره أثرين، أولهما أثر تربوي جعل شعره يسير في إطار أخلاقي؛ لما زرعه هذا الأب – وهو عالم من علماء الأزهر الشريف – في نفس أمل دنقل من المُثل والقيم الأخلاقية، فضلًا عن توريثه إياه طابع التديّن الذي عُرف به في مقتبل حياته، إذ ذُكر أنه كان شديد المحافظة على أداء الفروض في المساجد،كما أثبتت الدراسات التي اعتنت بحياة هذا الشاعر أنّه كان يلقي الخطب الدينية في بعض المساجد[٤]، أمّا الأثر الآخر فتمثّل بما تركه هذا الأب من مسحة حزن واسعة الطيف على شعره بعد أن فارق الحياة والشاعر في سن العاشرة من عمره[٥]، تاركًا له مسؤولية رعاية العائلة بعد أن صار ربّ الأسرة في سن صغيرة[٦]؛ وقد كان لهذه النشأة الدينية والشعور بالمسؤولية دور كبير في أن يبلغ أمل دنقل مرحلة النضج العقلي في سن مبكرة ولا سيما على الصعيد الشعري إذ كتب هذا الشاعر أولى

---

[١] ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: ١٦، ٢٠، ٢٥، ٢٧، ٣٣، ٣٩، ٤٢، ٤٤.

[٢] ينظر: أوراق من الطفولة والصبا : ٨ .

[٣] ينظر: ذاكرة للشعر : ٣٤، أمل دنقل أمير شعراء الرفض : ١٣.

[٤] ينظر: الجنوبي : ٥٥.

[٥] ينظر: تشكيل صورة الموت في أشعار أمل دنقل : ٧٩ .

[٦] ينظر: الجنوبي : ٥٦.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

قصائده في الرابعة عشرة من عمره في احتفالية مدرسته بالمولد النبوي الشريف، غير أن هذا النضج الأدبي جُوبه بحملة من الانتقادات والاتهامات له بسرقة الشعر؛ الأمر الذي شكّل نقلة نوعية في شعره بعد أن عزم على تثقيف نفسه، وصقل موهبته الشعرية عبر قراءة الشعر العربي والإرث التأريخي الحضاري العربي والعالمي؛ ليثبت لمنتقديه سمو شاعريته ويزيل الشكوك عنها [١]؛ وقد انطلقت فكرة الرفض والتمرد من هذا المنعطف الاجتماعي عند أمل دنقل ليُطبع بها بعد ذلك جلّ شعره ولا سيما بعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧م التي تعد أكثر المنعطفات السياسية تأثيرا في شعره، فقد كان لمعاصرة أمل دنقل لهذه النكسة دور كبير في الأخذ بيده نحو عالم الشهرة الأدبية؛ بعد أن عمّقت هذه الفاجعة شعوره بالمسؤولية المناطة بعاتقه، والتي يقف في مقدمتها مهمة الذود عن وطنه، وأنعشت حسّه القومي العروبي الذي لازمه طابعا الخيبة والرفض[٢]، ولعل خير ما يمثّل هذين الطابعين في شعره قصيدة (لا تصالح)[٣]، وقد أكد الدكتور جابر عصفور أن شعر أمل دنقل ظل طيلة مسيرته الشعرية ملازما لطابع الرفض، إذ مثّل شعره الصوت الرافض للنُظم السياسية المتسمة بالديكتاتورية المؤسسة على أرضية الفشل في إدارة الدولة، وتغلغل الأيادي الخارجية، كما مثّل شعره صوت الرفض للواقع الفكري والثقافي والاجتماعي في مجتمعه، وما يشهده هذا المجتمع من تدهور ونفاق اجتماعي، فضلا عن طابع الرفض الوجودي الذي نتج عن حرمان الإنسان في مجتمعه من ممارسة حضوره الفاعل[٤]؛ وقد كان هذا الرفض الرفض والتمرد سببًا في أن ينعته بعضهم بالتصعلك في الشعر[٥]، وتجدر الإشارة إلى أنّه على الرغم من ميول هذا الشاعر إلى التمرد والرفض والتصعلك غير أنّ شعره ظل متسمًا بتلقائية المعالجة، وعفوية التعبير في زمن ساده الغموض والتعقيد[٦] الذي اكتنف نتاج الشعر الحر؛ لأنّ رسالته الشعرية كانت تهدف إلى مخاطبة الجمهور العربي أجمع؛ فهذه البواعث والمنعطفات التي وقفنا عليها خلّفت نتاجا شعريا دلف فيه هذا الشاعر إلى استرفاد شخصيات تراثية عدّة؛ نتيجةً لخيبة أمله في الأنظمة السياسية الحاكمة، وليرسل من وراء هذه

---

[١] ينظر: أوراق من الطفولة والصبا : ٩.

[٢] ينظر: أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ١٠.

[٣] ينظر: المصدر نفسه : ٣٢٤ – ٣٣٦.

[٤] ينظر: أمل دنقل الشاعر القومي : ٦٧

[٥] ينظر: أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة: ٢٤.

[٦] ينظر: المصدر نفسه : ٣٠ – ٣١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الشخصيات صرخاته الرافضة للواقع الذي غشاه الظلم والذل والاستبداد، ومن يقرأ النتاج الشعري الذي خلّفه الشاعر أمل دنقل يجد أنّ هذا الشاعر قد استدعى فيه شخصيات تراثية كثيرة قلما وازاه فيه الشعراء المحدثون على الرغم من توسط شعره بين الكثرة والقلّة، فقد بلغت الشخصيات التراثية المستدعاة في شعره أكثر من (٧٦) شخصية، وهي:

[مُحَمَّد (عليه الصلاة والسلام)، والأنبياء كل من نوح، ويعقوب، وسليمان، ويوسف، وموسى، وعيسى (عليهم السلام)، والصحابة كل من عمر بن الخطاب، وعثمان بن ابي عفان، والحسين بن علي، وجعفر الطيار، وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي موسى ألاشعري (ﷺ)، أحمد بن حنبل (رحمه الله)، الخليفة المعتصم، الحجاج بن يوسف الثقفي، ابن سلول، زرقاء اليمامة، زياد بن أبيه، عنترة، المتنبي، الخنساء، أبو نواس، عبدالرحمن الداخل، خولة (أخت المتنبي)، سيف الدولة الحمداني، الحسن الأعصم، قطر الندى، خمارويه، نجم الدين الأيوبي، صلاح الدين الأيوبي، هارون الرشيد، مسرور (خادم هارون الرشيد)، أم أبي نواس وأبوه، ليلى الدمشقية، كليب، الزير سالم (المهلهل)، البسوس، كعب بن زهير، جليلة زوجة كليب، اليمامة بنت كليب، جساس، بدر البدور، ابن نوح الغارق، أوديب، سبارتكوس، سيزيف، الإسكندر المقدوني، قيصر، هانيبال، أغسطس، مايو، بنيلوب، سدوم، أوزوريس، ست، هرقل، هولاكو، سالومى، يوحنا المعمدان، رع، شهريار، شهرزاد ، كافور، عاد، أبو الهول، ريتشارد (قلب الأسد)، إيزيس، زليخا، أحمس، هاتور، أودسيوس، لويس التاسع، هرقل][1].

وهذا الزخم الكبير من الأعلام التراثية المستدعاة في شعر أمل دنقل لم يكن أداؤها الصوتي والتجربة المراد إيصالها إلى المتلقي تجري على وتيرة واحدة، وهو ما ستكشف عنه المطالب التالية، وقبل الشروع في الكشف عن هذا التنوع القائم على تنازع الشخصية المستدعاة بين التجربة التأريخية من خلال صوت الشخصية المستدعاة بعمقها التراثي التأريخي، والتجربة المعاصرة التي يمثّلها صوت الشاعر وتصوراته لواقعه

[1] ينظر: أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة: 86، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٨١، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٧٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١٧.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المعاصر، أو تكافؤهما في الاستحواذ تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الشاعر قد سار في قلّة قليلة من نصوصه الشعرية على نهج أسلافه الشعراء في العصور المتقدمة الذين صيّروا الشخصية التراثية المستدعاة مادة شعرية يعقدون من خلالها تشبيهاتهم، وقد أوضحنا هذا الجانب سلفا، وممّا جاء من شخصيات أمل دنقل على هذه الشاكلة من التوظيف التراثي تلك الشخصيات التي أوردها في قصيدة (لا وقت للبكاء) [1]:

وأمي التي تظل في فناء البيت منكبة
مقروحة العينين، مسترسلة الرثاء
تنكث بالعود على التربة
رأيتها الخنساء
ترثي شبابها المستشهدين في الصحراء
رأيتها أسماء
تبكي ابنها المقتول في الكعبة
رأيتها شجرة الدر
تردّ خلفها الباب على جثمان نجم الدين
تعلّق صدرها على الطعنة والسكين
فالجند في الدلتا
ليس لهم أن ينظروا إلى الوراء
أو يدفنوا الموتى
إلا صبيحة الغد المنتصر الميمون

فكل هذه الرموز النسوية التراثية اللامعة – (الخنساء التي أطلقت عنان رثائها لأبنائها الشهداء الأربع، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما التي طال بكاؤها على ابنها الذي عُلق رأسه على جدران الكعبة، وشجرة الدّر التي مضت زمنا تندب زوجها المغدور نجم الدين الأيوبي) – بما تحمله من مضامين درامية تأريخية مكثّفة استحضرها الشاعر في نصّه كصورٍ تشبيهيةٍ مستغرقةٍ في التأريخ لبكاء الموتى، والنحيب عليهم حين

[1] المصدر نفسه : ٢٥٨ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

تراءى أمام عينيه منظر أمّه الثكلى التي لم ينقطع حزنها ورثاؤها وبكاؤها على مفقوديها، وهو يرمز بأُمّه إلى جميع الأمهات العربيات على وجه العموم، والأمهات المصريات على وجه الخصوص اللواتي أَلِفن بكاء الموتى بعد نكبة حزيران؛ ليثبت أنّ حزن العروبة أصيل لا انقطاع له على مرّ التأريخ، ويستدعي الشاعر في نص آخر شخصية النبي يعقوب (عليه السلام) قال فيه[1]:

وعجوزٌ هي القُدْسُ (يشتعل الرأسُ شيبًا)
تشمُّ القميصَ فتبيضُّ أعيُنُها بالبكاء،
وتخلع الثوبَ حتى يجئ لها نبأٌ عن فتاها البعيد

فهذه الشخصية التراثية المسترفدة من التراث الديني لم توظف بطريقة حداثية تتأسس على تقنّع الشاعر المعاصر بالشخصية التراثية المستدعاة، وتغييب صوته خلف صوتها المنبعث من عمق التأريخ، وهو دأب الشعراء المحدثين في آلية توظيف ما يستدعونه من الشخصيات التراثية لغايات معاصرة ولا سيما الشاعر أمل دنقل، وإنما وظِّفت كمعادلٍ تشبيهيٍ مألوف أراد الشاعر عبره الكشف عن واقع الحرمان المكاني الذي عانت منه المدينة في إشارة رمزية إلى الحرية المسلوبة المغيبة التي وظف لها شخصية تراثية دينية أخرى تمثلت بالنبي يوسف (عليه السلام) المشار إليه بلفظة (فتاها) والتي اسنِدت بطريقة رمزية استعارية إلى المدينة.

المطلب الثالث: هيمنة التجربة التأريخية على الشخصية التراثية

أوضحت هذه الدراسة فيما سبق أنّ توظيف التراث واستدعاء أعلامه في النصوص الشعرية مرّ بمراحل تطور بدأت بالتوظيف السطحي للشخصية التراثية، ثم التعبير عن الشخصيات التراثية المستدعاة بأسلوب قصصي درامي تأريخي يحكي بطولاتها وأحداث حياتها، وهو ضرب من الشعر التأريخي، وكلا هاتين المرحلتين ليست محط اهتمامنا في هذا البحث؛ لأنّ الشخصية التراثية المستدعاة لن تكون متنازعة الصوت بين تجربة واقعها التأريخي (صوت الشخصية)، وتجربة الواقع المعاصر (صوت الشاعر)؛ لاحتفاظ الشخصية فيهما بصوتها وصبغتها التأريخية، وإنّما تُتنازع الشخصية التراثية في الأعمال الشعرية التي يعمد فيها الشعراء إلى التعبير بالشخصية التراثية التي يستدعونها، وهذا التنازع في الشخصية التراثية يتفاوت من جهة هيمنة التجربة من عمل شعري إلى آخر، أو ربّما وقع التنازع في العمل الشعري الواحد، إذ قد تفرض التجربة التأريخية

[1] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٨١ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

هيمنتها على الشخصية التراثية المستدعاة من خلال احتفاظ الشخصية بصوتها القادم من عمق التأريخي، أو أنّ التجربة المعاصرة هي التي تفرض هيمنتها على الشخصية التراثية عبر صوت الشاعر الذي يعمد إلى التقنّع بها، أو ربمّا تكافأ الصوتان في الشخصية التراثية عبر تناوبها على الأداء والسرد في مقاطع العمل الشعري ذاته، أو عبر إرسال صوت الشاعر من جوف الشخصية المستدعاة مع الحفاظ على بعض معالمها التأريخية في عملية مزج الحاضر بالماضي. وقد استوعبت الأعمال الشعرية التي أنتجها الشاعر أمل دنقل كل ما أشرنا إليه، إذ يلحظ القارئ لديوان هذا الشاعر أنّ طائفة من الأعلام الشخصية التراثية التي استدعاها في نصوصه الشعرية احتفظت بواقعها وسماتها وأحداثها التي حفظها لنا التأريخ؛ ليقترب استدعائها بشكل لافت للنظر من نمط استدعاء الشخصيات للتعبير عنها لولا ترميزها من قبل الشاعر للتعبير عن قضايا واقعه المعاصر، وقد كان لتراث القصص الشعبية – والتي باتت من أهم الروافد التراثية التي تصور للقارئ أعراف الأسلاف من العرب والشعوب الأخرى، وتقاليدهم، ومعتقداتهم، ومُثُلهم، مثل حكايات الف ليلة وليلة، وحكايات كليلة ودمنة، وبطولات عنترة، وحرب البسوس، وغيرها – دور كبير في مدّ الشاعر بشخصيات تراثية كثيرة، ومن أبرز الشخصيات التي استدعاها الشاعر أمل دنقل من التراث الشعبي على هذه الشاكلة شخصية (كليب بن ربيعة)، وهو أحد أبطال قصة حرب البسوس، وذلك في قصيدته المشهورة (لا تصالح)، إذ سرد الشاعر كل أجزاء القصيدة بمحتواها الوصائي على لسان هذه الشخصية التراثية دون أنّ يُظهر نفسه، أو يُشرك صوته وبالمضمون التأريخي ذاته، وللقارئ لمس هيمنة التجربة التأريخية، وتفرّد صوت الشخصية بأداء الخطاب الشعري في كل مفاصل القصيدة على الرغم من الإشارات الرمزية التي تحيل القارئ للواقع العربي المعاصر داخل هذه القصيدة، والتي يقول في بعضها[1]:

لا تصالحْ
ولو منحوك الذهب
.....
هل يصير دمي بين عينيك ماءً؟
أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماء

[1] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٢٤ – ٣٣١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

تلبس فوق دمائي ثيابًا مطرَّزَةً بالقصب؟

إنها الحربُ!

قد تثقل القلبَ

لكن خلفك عار العرب

.....

لا تصالح على الدم حتى بدم!

لا تصالح ولو قيل رأس برأسٍ

أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟

أعيناه عينا أخيك؟

.....

لا تصالح

وتذكَّر

إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة

أنّ بنتَ أخيك اليمامة

زهرةٌ تتسربل في سنوات الصبا

بثياب الحداد

.....

لا تصالح

ولو ناشدتك القبيلة

باسم حزن الجليلة

إنّ اختيار الشاعر لهذا الحدث التأريخي المهم ذي الأمد الطويل دون غيره لم يكن جُزافيا وإنما كان مقصودا لكون هذا الحدث يرتكز على صوت الرفض والإباء، على الرغم من استناد هذا الرفض إلى أعرافٍ

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وتقاليدٍ قبَليّة تقدح أحيانا في سلامة المرؤة الإنسانية والعدالة البشرية؛ ليعكس من خلالها موقف الرفض العربي الحر في العصر الحديث، والذي يُمثّله موقف الشاعر من استباحة الأيادي الخارجية لحقوق الشعب العربي وحرياته، وميل ولاة السلطة إلى المهادنة بعد نكبة حزيران، وهذا الرفض استمد الشاعر أصوله من قيم ومنطلقات العرب الأُصلاء، ولعل اعتماد الشاعر تجربة تراثية ذات أمدٍ طويلٍ بلغ أربعين سنة ما هي إلّا رسالة يرغب الشاعر في إيصالها إلى الجماهير العربية بضرورة التزام موقف الرفض والإباء مهما طالت مدة الظلم، ومهما آلت إليه الأمور من الانكسار والهزيمة، ومهما عظُمت الخسارات، محذرا إياهم الجزع والركون إلى التخاذل واليأس، وعلى الرغم من هيمنة التجربة التأريخية على مجريات القصّ الدرامي في هذا القصيدة أداءً عبر هيمنة صوت الشخصية الموصية (كليب) للشخصية المُوصى لها الطامحة للأخذ بالثأر (الزير سالم)، ومضمونا عبر توثيق النص وصية كليب بالمطالبة بالأخذ بالثأر، وعدم الركون إلى المصالحة، وتأجيج نار الحرب، وترسيخ الفوارق الطبقية بين زعماء القبائل المتمثلة بشخصية (كليب) ومن دونه من أفراد القبيلة الخصم التي لا يرتقي أحدٌ منها إلى منزلة كليب، وتزعّم البعض ممن يدركون سوء العاقبة رأي الصلح[١]، على أنّ الشاعر استبعد النوايا الحسنة للدعوة للصلح والمتمثلة بالسعي لحقن الدماء، وأثبت صفات المرء الذميمة المتمثلة بالجُبن وحب الحياة؛ ليخدم بذلك موقفه من قضيته المعاصرة التي تستلزم البسالة والثبات، وعلى الرغم من هذه المضامين التأريخية التي أوردها الشاعر دون تغيير، بيد أنّ ثمّة مقاطع رمزية زرعها الشاعر في جسد النص؛ ليحيل بها المتلقي إلى مغزاه الحقيقي من النص الشعري، والمتمحور برفض المهادنة التي جنح إليها العرب بعد نكبة ١٩٦٧م، وللقارئ استشفاف ذلك في قوله[٢]:

لا تصالح
ولو قال من مال عند الصدامْ:
ما بنا طاقةٌ لامتشاق الحسام
لا تصالح
ولو قيل ما قيل من كلمات السلام

[١] ينظر: الكامل في التأريخ : ١ / ٤٧٤ – ٤٨٧.
[٢] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٣٠ – ٣٣٦.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

.....

لا تصالحْ

فما الصلح إلا معاهدةٌ بين ندَّينْ

في شرف القلب

لا تُنتقَصْ

.....

لا تصالح

ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ

والرجال التي ملأتها الشروخ

هؤلاء الذين تدلّت عمائمهم فوق أعينهم

وسيوفهم العربية قد نسيتْ سنوات الشموخ

فالإشارات الدلالية التي يحملها السياق اللغوي لهذا النص، والتي سيقت بلسان الشخصية التراثية (كليب) تُحيل القارئ من واقع التجربة التأريخية التي تهيمن على النص إلى واقع التجربة العربية المعاصرة، فعبارة (ما بنا طاقة لامتشاق الحسام) فيها دلالة رمزية إحالية إلى حالة الوهن التي أصابت العرب بعد النكبة، كما أنّ عبارة (ولو قيل ما قيل من كلمات السلام) فيها رمزية تكشف عن تزييف الحقائق، وتغليف النوايا الخبيثة تحت مسميات إنسانية في ظل ما عُقد من معاهدات جائرة بعد النكبة، وهو ما صرّح به الشاعر في قوله: (فما الصلح إلا معاهدةٌ بين ندَّينْ في شرف القلب)، أمّا المقطع الأخير فدلالته المعاصرة تنبعث من رحم عراقة الشموخ العربي الممتد في التأريخ المشرّف الذي راح الشاعر يذكّر به ولاة الأمر الذين تناسوه بعد أن نخر عزيمتهم سوس الضعف، والرغبة العارمة بالتشبث بزمام السلطة؛ ولذلك فإنّ هذه القصيدة لم تكن تسرد واقع تجربة تأريخية تراثية بأسلوب أدبي أضفى عليه الشاعر مسحته الأدبية الخاصة بقدر ما هي تجسيد لموقف عربي معاصر حر رافض للظلم على الرغم من هيمنة الأولى على مجريات الخطاب؛ وهذا ما جعل الدارسين يعدّونها إحدى المعلقات القومية التي تشيد بالكرامة الوطنية[١]، ويمدّ التراث الديني أمل دنقل بشخصيات

[١] ينظر: أمل دنقل الشاعر القومي : ٦٩ .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

كثيرة كان من بينها شخصية الصحابي جعفر بن أبي طالب (ﷺ)، والذي استدعاه أمل دنقل في قصيدة (إلى محمود حسن إسماعيل في ذكراه) إذ يقول[١]:

واحدٌ من جنودك يا سيدي
قطعوا يوم مؤتة مني اليدين
فاحتضنت لواءك بالمرفقين
واحتسبت لوجهك مستشهدي

فهذه الشخصية الجليلة احتفظت بتجربتها التأريخية الدينية القائمة على التضحية والبذل رغبةً من الشاعر في الحفاظ على قدسية المشهد؛ ليرمز من خلالها إلى ضياع التضحيات سدى في عصر الظلم الذي يعيش فيه. ويعمد الشاعر أمل دنقل أحيانا إلى زرع مقطعٍ جزئيٍ في جسد النصّ يعالج فيه تجربة تراثية تهيّمن فيها التجربة التأريخية على الشخصية المستدعاة بأسلوب لحي منفصل عن الاستدعاء الكلي الذي تفرض التجربة المعاصرة – التي يتكفل الشاعر برفع لوائها – هيمنتها عليه، وهذا ما يلمس القارئ صداه في قصيدة (حكاية المدينة الفضية)، والتي يقول فيها [٢]:

هتف بي شهريار :
شهرزادي: اسكبي شهد الرحيق المتواصل
ثم قصّي من حكاياك الجديدة
منذ زمانٍ لم أعد أسمع أشياء جديدة
اسردي
لبيك يا مولاي .. قالوا...

فهذا المقطع الشعري القصير استدعى مشهدا تراثيا شعبيا ألفه القراء على اختلاف ثقافاتهم وهوياتهم القومية محتفظا بمضمونه الدرامي التأريخي، ومواقع القصّ التي تشغلها الشخصيتان (شهريار، وشهرزاد) في حكايات ألف ليلة وليلة، وقد شكّل هذا الاستدعاء التراثي في هذا المقطع مفارقة ونتوءًا أسلوبيا في قصيدة

[١] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ٤٠٨.
[٢] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٣٨.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

أمل نقل من جانبين، الأول أنّ الشاعر استدعى الإطار القصصي الكلّي المتمثل بآلية القصّ لحكايات ألف ليلة وليلة، والمتمحورة بما تقصّه شهرزاد من الحكايات على شهريار داخل مضمون تراثي قصصي جزئي تمثل باستدعاء الشاعر أمل دنقل إحدى حكايات ألف ليلة وليلة، والمتمثلة بحكاية (مدينة النحاس)[١]، وتكمن المفارقة في ذلك أن يُستدعى الإطار الكلّي داخل المضمون القصصي الجزئي، أما المفارقة الأخرى فهي احتفاظ الإطار القصصي الكلي المستدعى في النص بمضمونه الدرامي التأريخي داخل نسق استدعائي تراثي جزئي هيمنت عليه التجربة المعاصرة.

المطلب الرابع : هيمنة التجربة المعاصرة على الشخصية التراثية

يعمد معظم الشعراء المحدثون إلى الغوص في التراث لينتقوا من الشخصيات التراثية ذات الحضور المميز في التأريخ وبعض مواقفها الخالدة ما يتناسب مع مواقفهم المعاصرة، ليوظّفوها في نتاجهم الشعري بعد أن يضللوا معالمها التأريخية، ويجرّدوها من صوتها ليبعثوا أصواتهم من جوفها؛ بغية البوح من خلالها عن تجاربهم الشعورية، أو يعالجوا قضيةً ما في عصرهم، وهذا التوظيف الرؤيوي العصري سيضفي دون شك على الشخصيات المستدعاة من عمق التأريخ بُعدا عصريا، ورؤية فلسفية للكون ولحقائق الحياة ومظاهرها يرسلها الشاعر المحدث من جوف هذه الشخصيات التراثية، فالشخصيات التراثية ولا سيما البطولية منها ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي وإنما هي قيم إنسانية لها دلالة شمولية وعمق فكري، وأخلاقي، واجتماعي قابل للتجدد على امتداد التأريخ[٢]؛ ولذلك نرى أنّ الشخصيات التأريخية التي كثر استدعاؤها في الأعمال الأدبية اكتسبت مع صفة العراقة صفة الشمولية والاحتواء. وقد حفل شعر أمل دنقل بالشخصيات التراثية التي استُدعيت من قلب التأريخ ووظفت بهذه الطريقة، ومن ألمع الشخصيات التي استدعاها أمل دنقل من التراث الديني شخصية ابن النبي نوح (عليه السلام) في قصيدة (مقابلة خاصة مع ابن نوح) التي يقول فيها [٣]:

جاء طوفانُ نوح

---

[١] ينظر: ألف ليلة وليلة :٢ / ٤٤ – ٥٢.

[٢] ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : ١١٩ .

[٣] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٩٣ – ٣٩٤.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المدينةُ تغْرقُ شيئاً فشيئاً

تفرُّ العصافيرُ

والماءُ يعلو

على دَرَجاتِ البيوتِ – الحوانيتِ – مَبْنى البريدِ – البنوكِ

التماثيلِ (أجدادِنا الخالدين) – المعابدِ – أجْوِلةِ القَمْح

مستشفياتِ الولادةِ – بوابةِ السِّجنِ – دارِ الولايةِ

أروقةِ النّكناتِ الحَصينةْ.

ويطفو الإوز على الماء،

يطفو الأثاثُ

ولُعبةُ طفل

إنّ التجربة الدينية التي استحضرها الشاعر من التراث القصصي القرآني والتي هلكت فيها الشخصية المستدعاة (ابن نوح) لعدم امتثالها لأمر النبي نوح (عليه السلام) بالركوب في السفينة للنجاة من الغرق[١] ذابت بشكل شبه كلّي في معطيات التجربة المعاصرة، فطابع السرد القصصي التأريخي الذي سيقف عليه المتلقي في عتبة العنوان ومستهل النص (جاء طوفان نوح .. المدينة تغرق شيئا فشيئا) سرعان ما سيتحول إلى الترميز القصصي، وصنع الفجوات والشفرات الرمزية حين يعزف الخطاب الشعري في النص بعد العتبة الافتتاحية عن الاغتراف من عالم الحدث التراثي ومعطياته المادية والمكانية التي تأهبت توقعات المتلقي لاستقبالها، ليوغل في تصوير رمزي لعالم معاصر بماديات حديثة يرمز فيها كل عنصر مادي إلى بُعد سياسي أو اجتماعي في الواقع العربي الذي عاصره الشاعر، فالتقابل الضدي على سبيل الاستدلال بين (أجدادِنا الخالدين) و(مستشفياتِ الولادةِ) يمثّل رمزية الاحتواء الذي يضمّ كل ما يقع بين هذين القطبين الزمنيين، كما أنّ (تفرُّ العصافيرُ) فيها رمزية لمصادرة الحريات، وفي (بوابةِ السِّجنِ – دارِ الولايةِ – أروقةِ النّكناتِ الحَصينةْ) دلالة رمزية على ثنائية السلطة والعقاب التي أشار بها الشاعر إلى نفوذ السلطة، فالتجربة المعاصرة بدأت بفرض هيمنتها على أجواء النص ومجرياته من أول وهلة. ولم يلبث الشاعر أن شوّه معالم التجربة التراثية وغيّب

[١] ينظر: سورة هود : الآية / ٣٧ – ٤٨.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وجودها عبر تغيير مواقع الشخصيات، وقلب معطيات المضمون التراثي؛ ليضفي على التجربة التراثية المستدعاة من عمق التأريخ سمة المعاصرة، وهذا ما يلحظه القارئ في قوله[1]:

هاهمُ الحكماءُ يفرّونَ نحوَ السَّفينة
المغنونَ – سائس خيل الأمير– المرابونَ – قاضي القضاةِ
جباةُ الضرائبِ – مستوردو شَحناتِ السّلاحِ
ها همُ الجُبناءُ يفرّون نحو السَّفينة
بينما كُنتُ.. كانَ شبابُ المدينة
يلجمونَ جوادَ المياه الجَمُوح
عَلَّهم يُنقذونَ مِهادَ الصِّبا والحضارة
علَّهم يُنقذونَ الوطنْ
صاحَ بي سيدُ الفُلكِ قبل حُلولِ السَّكينة:
انجُ من بلدٍ لمْ تعدْ فيهِ روح
قلتُ: طوبى لمن طعِموا خُبزه في الزمانِ الحسنْ
وأداروا له الظَّهرَ يوم المِحَن!
ولنا المجدُ نحنُ الذينَ وقَفْنا
وقد طَمسَ اللهُ أسماءنا
نتحدى الدَّمارَ..
ونأوي الى جبلٍ لا يموت
يسمونَه الشَّعب
نأبى الفرارَ

فقارئ هذا النص سيلحظ دون شك انقلاب المسلّمات التراثية الدينية التي خلدت في ذهن المتلقي منذ عهد الحادثة في زمن نوح (عليه السلام) حتى عصر الشاعر والتي لعب فيها ابن نوح دور العاصي الهالك

[1] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة: ٣٩٤ – ٣٩٦.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المخالف لأمر نبي الله نوح (عليه السلام) ونصحه، كما مثّل فيها الفرار من الغرق سبيل النجاة والفلاح؛ وهو ما يترتّب عليه اكتساب المطيعين لأمر نوحٍ (عليه السلام) صفة الخيرية، فهذه المضامين القصصية التراثية مورس عليها عملية تبادل المواقع وقلب الحقائق التأريخية حتى صار الهارب الطائع الطالب للنجاة جبانا متخاذلا، وصار الفرار من الموت الحتمي خيانةً بعد أن كان طاعةً وتسليما لأمر الله تعالى، وصيّر العاصي ماجدا مناضلا يُتوسم فيه إنقاذ الوطن، وهذا التلاعب بأدوار شخصيات القصة ومجرياتها يكسر أفق المتلقي، ويجعله إزاء تجربة شعرية معاصرة وإن كانت مغلّفة بحلّة تراثية قديمة؛ ممّا يجعله يدرك أن لهذا النص المستدعي للتراث خصوصية في التلقي والتأويل والأرشفة الذهنية. وتنصهر حادثة عروس النيل التي استدعاها الشاعر أمل دنقل من التراث التأريخي المصري في سياق لغوي إخباري وصفي تتجاذبه أكفُّ المعاصرة والترميز حتى تكاد تتلاشى معالم تلك التجربة التأريخية وتفاصيلها التراثية في قصيدته (حديث خاص مع أبي موسى الاشعري) التي يقول في بعضها[1]:

حين دلفتُ داخل المقهى
جرّدني النادل من ثيابي
جرّدته بنظرة ارتياب
بادلتُه الكرها
لكنني منحته القرشَ فزين الوجها
ببسمةٍ كلبيةٍ بلْها
ثم رسمتُ وجهَهُ الجديدَ فوق علبة الثقاب
رأيتهم ينحدرون في طريق النهر
لكي يشاهدوا عروس النيل – عند الموت – في جلوتها الأخيرة
وانخرطوا في الصلوات والبكاء
وجئتُ بعد أن تلاشت الفقاقيعُ، وعادت الزوارقُ الصغيرة
رأيتهم في حلقات البيع والشراء

[1] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ١٨١ – ١٨٢.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يقايضون الحزن بالشواء!

تقول لي تحنيطة التمساح فوق باب المنزل المقابل

إن عظام طفلة كانت فراش نومه في القاع

فمعالم هذه الشعيرة العقائدية المستدعاة من التراث المصري القديم (عروس النيل) والتي خلدها قبل أمل دنقل الشاعر أحمد شوقي في قصيدة طويلة[١] طغت عليها التجربة التأريخية المكسوّة بجمال الشعرية، وبراعة التصوير، وخصوصية المعالجة؛ ممّا جعل هذه الحادثة ترتبط أدبيا وتأريخيا ووصفيا بهذا الشاعر في ذهن الجمهور؛ وهذا الارتباط الذي عمّق التجربة التأريخية لهذه الحادثة كان سببا في إشعار المتلقي بظهور التجربة ذاتها بطابع شعري مختلف عند الشاعر أمل دنقل بعد أن أدخل الأخير ذاته في أجواء النص ليدير السرد الدرامي بنفسه تحت قناع الصحابي أبي موسى الأشعري (ﷺ)، والذي استعاض به الشاعر بدلا عن الصحابي عمرو بن العاص (ﷺ) لكون شخصية الثاني معروفة بالدهاء وغلبة العقل على العاطفة، ممّا يجعلها لا تتلاءم مع الموقف الإنساني المأساوي في التجربة الضمنية المعاصرة من جانب، ولكون الشخصية المستبدَلة مستدعاة ضمنا في مقطع آخر من القصيدة وبإزاء شخصية أبي موسى الأشعري من جانب آخر[٢]، وممّا يصرف نظر قارئ النصّ عن الواقع التأريخي لهذه التجربة التراثية المستدعاة عصرية بعض الألفاظ في نسق اللغوي (المقهى، النادل، القرش، علبة الثقاب)، فضلًا عن عصرية مضمون بعض العبارات، فعبارة (تقول لي تحنيطة التمساح فوق باب المنزل المقابل) تعكس واقع مدني عصري تُزيّن فيه مداخل البيوت. وممّا عزّز هيمنة التجربة المعاصرة المرسلة للجمهور بشكل رؤيوي رمزي تحويل مجريات السرد القصصي من واقع الوعي إلى واقع الحلم؛ لتتحول عملية الإبداع الشعري من واقع الاستدعاء إلى واقع التجريب داخل حادثة تراثية مُرمّزة، وللقارئ لمس هذا البُعد الانتقالي في المقطع الشعري من القصيدة ذاتها والذي يقول فيه[٣]:

رأيتها – فيما يرى النائمُ – مهرةً كسلى

يسرجها الحوذي في مركبة الكراء

---

[١] ينظر: أحمد شوقي – الأعمال الشعرية الكاملة : ٦٥ – ٧٤.

[٢] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ١٨٠.

[٣] ينظر: المصدر نفسه : ١٨٢ – ١٨٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يهوى عليها بالسياط، وهي لا تشكو ولا تسير!

رأيتها – فيما يرى النائم – طفلة حبلى!

رأيتها ظلّا!

وفي الصباح حينما شاهدتها مشدودة إلى الشراع

ابتسمتْ، ولوَّحَتْ لي بالذراع

لكنني عثرتُ في سيري!

رأيتني غيري!

وعندما نهضتُ ألقيتُ عليها نظرة الوداع

خرجتُ في الصباح، لم أحمل سوى سجائري

دسستها في جيب سترتي الرمادية

فهي الوحيدة التي تمنحني الحب بلا مقابل

لقد صرح الشاعر بتحوّله إلى واقع الحلم والرؤيا التنبؤية عبر افتتاح المقطع بـ (رأيتها فيما يرى النائمُ)، ثم راح يكرر العبارة مرارا تعيمقا لواقع الحلم المشرف على المستقبل، وقد كان هذا التحوّل مسوّغا للشاعر وسبيلا لبلورة التجربة التأريخية بطريقة جديدة يترك فيها بصمته الشعرية الخاصة، فقد زجّ الشاعر صور شعرية جديدة متخلّقه لا وجود لها في مضمون الحادثة التراثي، صوّر فيها تلك العروس بالمهرة الكسلى التي لا تُبدي أي ردّة فعلٍ لضرب سياط سائق العربة التي تجرّها؛ ليجعل منها رمزا للمحكوم العربي الخانع المستعبد إزاء السوط الذي يرمز به إلى طاغوت السلطة، وتتلاشى بعض التجارب التراثية المستدعاة بشكل شبه كليّ في بعض التجارب الشعرية المعاصرة التي عالجها أمل دنقل في بعض نصوصه الشعرية حتى لا يبقى أثر لتلك التجارب التراثية إلّا إطار التسمية العام المقتبس من التراث، وهذا ما يجده القارئ في قصيدة سفر الخروج (أغنية الكعكة الحجرية) التي استدعاها من الموروث التوراتي قائلا فيها [1]:

أيها الواقفون على حافة المذبحة

أشهروا الأسلحة

[1] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٧٤ – ٢٧٥.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

سقط الموت، وانفرط القلب كالمسبحة

والدم انساب فوق الوشاح

المنازل أضرحة

والزنازن أضرحة

والمدى.. أضرحة

فارفعوا الأسلحة

واتبعوني

أنا ندم الغد والبارحة

رايتي عظمتان وجمجمة

وشعاري الصباح

لقد استدعى هذا النص مضمون أحد أسفار التوراة[1] مثبتا العنوان التراثي ذاته (سفر الخروج)، لإدراك الشاعر أهمية عتبة العنوان التي تعد الباب الذي يلج المتلقي من خلاله إلى عالم النص؛ ولذلك عمد الشاعر إلى عدم تغيير معالم هذا العنوان ليُدخل المتلقي في عالم التراث من أول وهلة، ومن ثم يشرع بكسر أفق توقعاته عبر بث تجربته المعاصرة التي تهمّش التجربة التراثية وتخفي معالمها؛ ليظهر الواقع المعاصر على حسابه دون إلغائه بشكل نهائي؛ بهدف تبصير جمهور المتلقين بخطورة الواقع، وتحفيزهم للثورة على الظلم، وبث إرادة التغيير فيهم، وتحذير الشعب العربي من أنّ يعيد تأريخ الظلم نفسه، وهذه الغايات المنشودة تتحقق عبر انبثاق الواقع المعاصر من رحم القديم التالد واتحادهما في الفكرة والمضمون، وهو ما صرّح به الشاعر في قوله: (أنا ندم الغد والبارحة)، فالغد يُمثّل التجربة المعاصرة، والبارحة تُمثّل التجربة التراثية.

المطلب الخامس : تكافؤ التجربتين

قد لا تسجل بعض النصوص الشعرية التي يستدعي فيها الشاعر أمل دنقل شخصيات تراثية ليؤدي من خلالها تجربته المعاصرة هيمنة لإحدى التجربتين (التراثية، أو المعاصرة)؛ وذلك لتكافؤ التجربتين في الاستحواذ والحضور؛ مما يُكسب هذه النصوص أبعاد إنسانية شمولية يتماهى فيها الحاضر مع الماضي في وحدة

[1] الكتاب المقدس – العهد القديم :سفر الخروج/ الإصحاح السابع .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

القضية[١]، وهذه الطائفة من النصوص الشعرية لا يتأتّى لها التجذر في الماضي على حساب المعاصر، كما أنّه لا يتاح لها تغييب الماضي بفعل المتغيرات المعاصرة التي يدخلها الشاعر في المضمون التراثي؛ وبذلك يبقى المتلقي عند تلقيه للنص في منطقة بينية بين التجربتين، ولنا تحسّس هذا البُعد الاستدعائي لبعض التجارب التراثية الأدبية الترجمية التي استجلبها الشاعر أمل دنقل هذه المرة من الموروث الأدبي، إذ اعتاد الشعراء المعاصرون على توظيف العديد من الشخصيات الأدبية المشهورة من الشعراء والأدباء ليرسلوا من جوفهم صوتهم المتقنع، وليؤدوا عبر بعض تجاربهم رؤاهم وتجاربهم المعاصرة، ولعلّ مردّ كثرة استنهال الشعراء المحدثين من هذا الموروث يعود لكونه أقرب المنابع التراثية من نفوس الشعراء[٢]، فقد استدعى أمل دنقل شخصية الشاعر أبي نواس في قصيدته (من أوراق أبي نواس) قائلا فيها [٣]:

ذاتَ مَساءٍ وحيدْ
كنتُ فيهِ نديمَ الرشِيد
بينما صاحبي يتولى الحِجابة
من يملكُ العملةَ يُمسكُ بالوجهيْن
والفقراءُ بَيْنَ بيْنْ
نائماً كنتُ جانبَه وسمعتُ الحرسْ
يوقظون أبي
خارجيٌّ
أنا؟!
مارقٌ؟
منْ؟ أنا!!
صرخَ الطفلُ في صدر أمّي

[١] ينظر: دير الملاك : ١٠٤ .
[٢] ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : ١٣٨ .
[٣] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ٣٠٨ – ٣١٢.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وأمّيَ محلولةُ الشَّعر واقفةٌ في ملابِسها المنزلية

واختبأنا وراءَ الجدارِ

اخرَسوا

وتسللَ في الحلقِ خيطٌ من الدمِ.

كان أبي يُمسكُ الجرحَ

يمسكُ قامته ومَهابَتَه العائلية

وتواريتُ في ثوب أمّيَ،

والطِّفلُ في صدرها ما نَبَسْ

ومَضوا بأبي

تاركين لنا اليُتم متَّشِحاً بالخرَس

أيها الشِعرُ: يا أيُها الفَرحُ المُخْتَلَسْ

كلُّ ما كنتُ أكتبُ في هذهِ الصفحةِ الوَرَقيّة صادرته العَسسْ

وأمّي خادمةٌ فارسيَّة

يَتَنَاقَلُ سادتُها قهوةَ الجِنسِ وهي تدير الحَطبْ

يتبادلُ سادتُها النظراتِ لأردافِها عندما تَنْحني لتُضيءَ اللَّهبْ

لا شك أنّ من يقرأ هذا النص الشعري سيرجع إلى السيرة الترجمية للشاعر أبي نؤاس ما لم يسعفه خزينه المعرفي حول هذه الشخصية التراثية الأدبية؛ ليتسنى له الوقوف على الغايات التي ينشدها الشاعر أمل دنقل؛ لما زجّه في هذا النصّ من مضامين ترجمية مختلقة، ومختلفة نوعا ما عن الحقائق التأريخية، فكون الشاعر من ندماء الخلفاء في صدر الخلافة العباسية هي حقيقة تأريخية، على أنّه كان مشهورا بمنادمة الأمين[1] أكثر من منادمته لهارون الرشيد، ويبدو أنّ اختيار الشاعر أمل دنقل لشخصية هارون الرشيد الذي عرفت خلافته بالقوة والإحكام دون شخصية الأمين الذي تهاوت في عصره الخلافة وضعف سلطانها كان اختيارا متعمّدا وموفقا رمز من خلاله الشاعر إلى سطوة السلطة في عصره وسعة نفوذها، وامتلاكها لمصير أفراد الشعب

[1] ينظر: أخبار أبي نواس : ٢٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ومصادرتها للحقوق الإنسانية حتى وصل بها الحال إلى مصادرة حق الكلام، وهو آخر ما تبقى من حقوق المواطن، وهذا ما أفصح عنه النص في بعض مقاطعه التراثية الظاهر المعاصرة المقصد، مثل قوله: (من يملكُ العملةَ يُمسكُ بالوجهيْن .. والفقراء بَيْنَ بيْنْ) وقوله :(كلُّ ما كنتُ أكتبُ في هذهِ الصفحةِ الوَرَقيّة صادرته العَسسْ). وقد توازن حضور التراثي والمعاصر حين أظهر النص أمّ أبي نواس بصورتها التراثية مع بعض التغييرات الطفيفة، فقد أظهرها بهيأة الجارية الأعجمية التي اضطرتها الفاقة إلى الانحراف الأخلاقي[١] عبر قوله:(وأمّي خادمةٌ فارسيَّة.. يَتَنَاقَلُ سادتُها قهوةَ الجِنسِ وهي تدير الحَطبْ .. يتبادلُ سادتُها النظراتِ لأردافِها عندما تَنْحني لتُضيءَ اللَّهبْ)، فيما أُظهر مصير الأب المأساوي بمشهد درامي تراجيدي اصطنعه الشاعر أمل دنقل لقي فيه هذا الأب حتفه على يد السلطة، فيما أثبت التراث أنّ والد أبي نواس كان جنديا مرابطا للدولة الأموية، وأنّه قد مات وأبي نواس صغير السن ولم يُذكر أنّه قُتل على يد السلطة[٢]، وهكذا يجد المتلقي نفسه عند تلقي النص في منطقة وسط بين التجربة التراثية والتجربة المعاصرة دون أن تفرض إحداهما حضورها على حساب الأخرى. ويظهر التكافؤ الاستحواذي بين التجربة التراثية والتجربة المعاصرة عند الشاعر أمل دنقل في قصيدة (كلمات سبارتاكوس الأخيرة) عبر شطر هذا القصيدة إلى جزأين تتقاسمهما التجربتان في فرض الهيمنة، إذ يلحظ القارئ هيمنة التجربة التراثية على الجزء الأول من القصيدة والذي يقول فيه[٣]:

مُعَلَّقٌ أنا على مشانقِ الصَّباحْ
وجبهتي بالموتِ مَحنيَّة
لأنني لم أَحْنِها حَيَّة
يا إخوتي الذينَ يعبُرون في المِيدان مُطرِقِينْ
لا تخجلوا، ولترْفعوا عيونَكم اليّ
لأنكم مُعلَّقونَ جانبي على مشانِق القيصَرْ.
فلترفعوا عيونَكم اليّ

[١] ينظر: الجامع في تأريخ الأدب العربي : ٦٩١.
[٢] ينظر: طبقات الشعراء : ١٩٤.
[٣] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ١١٠ – ١١١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

فلترفعوا عيونَكم للثائرِ المشنوقْ

فسوف تنتهونَ مثلَه غدا

وقبّلوا زوجاتِكم هنا على قارعةِ الطريقْ

فسوف تنتهون ها هنا غدا

فالانحناءُ مُرّ

لقد فرضت التجربة التراثية هيمنة واضحة على هذا الجزء من القصيدة، والذي صوّر الشاعر ملامح البطولة وثبات المبدأ الذي عُرف به البطل الأسطوري سبارتاكوس ورفاقه الفرسان لأنّه استدعى هذه الشخصية على وفق ما صورتها التجربة التراثية كرمزٍ من رموز الثورة التي تهدف إلى التحرر من العبودية، وصوتٍ رافضٍ متمردٍ مناهضٍ لظلم السلطة واستبدادها[١]؛ والهدف من ذلك معالجة بعض مشكلات مجتمعه المعاصر الذي قاسى الظلم والاستبداد وكبت الحريات بعد انتكاسة الثورة عام ١٩٦٧م، وتمرير رسالة إلى الشعب العربي عبر هذه التجربة التراثية مفادها أن بذل الطاعة للظالم المستبد لن يجدي نفعا لأنّه لن تؤوب إلّا بالخنوع والذل، ثم لم يلبث الشاعر أن أقلع عن واقع التراث وأدار دفّة القارب صوب التجربة المعاصرة ليظهر البطل ومجريات التجربة التراثية بطريقة مغايرة للحقائق التأريخية توضح تدخل الشاعر، وترفع الستار عن صوته المتقنّع، وهذا ما يلمسه المتلقي في المقطع الذي يقول فيه [٢]:

فقبلوا زوجاتكم، إني تركت زوجتي بلا وداع

وإن رأيتم طفليَ الذي تركتُه على ذراعِها بلا ذراعْ

فعلّموهُ الانحناء

والودعاءُ الطيبون

هم الذين يرِثون الأرضَ في نهايةِ المدى

لأنّهم لا يُشنقون

فعلّموهُ الانحناء

[١] ينظر: محاضرات في التأريخ : ٨٩-٩١ .

[٢] أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة : ١١١ – ١١٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

لا تحلُموا بعالمٍ سعيدْ
فخلف كل قيصر يموتُ قيصرٌ جديد
يا قيصرُ العظيم: قد أخطأتُ، إنّي أَعترِفْ
دعني على مِشنقتي أَلْثُمُ يَدكْ
ها أنذا أُقبّل الحبلَ الذي في عُنقي يلتفّ
فهو يداكَ، وهو مجدُك الذي يجبِرُنا أن نعبُدَكْ
دعني أُكَفِّرْ عنْ خطيئتي
أمنحكَ بعد ميتتي جُمْجُمَتي
تصوغُ منها لكَ كأساً لشرابِك القويّ
وهذه الكأسُ التي كانتْ عظامُها جمجمتَه
وثيقةُ الغُفرانِ لي.

إنّ استدعاء الشاعر المعاصر لمثل هذه الشخصيات التراثية التي لمع اسمها في سماء البطولة قد يستلزم أحيانا تغيير بعض ملامحها، والتلاعب بسياق تجاربها الواقعية التراثية التي خلّدها التأريخ؛ لتتواشج مع تجربة الشاعر المعاصرة، ولتنصهر فيها داخل النصّ الشعري الذي تم استدعاؤها فيه؛ ممّا يؤول إلى أنّ يزدوج في هذه الشخصية التراث والحداثة، فتصبح الشخصية بذلك تراثية الأصول، معاصرة التعابير والغايات، فقد أظهر الشاعر أمل دنقل البطل المناضل بصورة الذليل المتخاذل الذي يدعو الناس الى الطاعة والخضوع للسلطان المستبد، وتقبّل الظلم، وحب الحياة، وهي صورة مغايرة لصورة البطل المقدام الذي مجّد التأريخ وقوفه بوجه ظلم القيصر؛ ليمرّر الشاعر عبر التلاعب بالتراث مشهد الواقع العربي المرير الذي غشاه الذل فبات لا يرتجى فيه أمل للنهضة والثورة، وليحرّك في الوقت ذاته همم ابناء الشعب العربي من خلال فلسفة عميقة مغلّفة قوامها تنبيههم إلى ما هم فيه من العبودية ومصادرة الحريات، وهذه دعوة غير مباشرة للتمرد والرفض للواقع .

الخاتمة

١– مرّ التراث المستدعى في الشعر العربي بمراحل عدّة ابتدأت بالتوظيف السطحي للتراث الذي يُصيّره مادة تشبيهية، أو عتبة كمال يُظهر الشاعر عبر تجاوزه علو شأن الموصوف أو دنوّه، ثم تحوّل به الحال إلى التعبير عنه

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

بأسلوب القص التأريخي الدرامي، لينتهي به المطاف إلى التعبير به عن تجارب الشعراء المعاصرة، وهو ما يلمسه القارئ عند أمل دنقل.

٢- إنّ استدعاء الشاعر أمل دنقل شخصياته التراثية من ثقافات متنوعة كاليونانية، والرومانية، والفارسية، والهندية وغيرها؛ يكشف عن مدى ثقافته وسعة معرفته بالثقافات والحضارات الأخرى.

٣- تنوع المنابع التراثية التي استدعى منها الشاعر أمل دنقل الشخصيات التراثية وما يقوم عليه من استحضار بعض تجارب هذه الشخصيات بين دينية، وأدبية، وأسطورية، وشعبية .

٤- على الرغم من أن استدعاء الشاعر أمل دنقل للشخصيات التراثية لمعالجة قضايا معاصرة غير أنّ هذه الشخصيات لم يسرِ بها الحال على وتيرة واحدة، فتارة تفرض التجربة التراثية هيمنتها على الشخصية المستدعاة، وتارة تكون الهيمنة للتجربة المعاصرة، وتتجاذبها التجربتان تارة أخرى.

٥- على الرغم ممّا يحققه استدعاء التراث من قيمة فنية عالية في شعر أمل دنقل، فالعامل الفني من أبرز عوامل توظيف التراث، بيد أنّ العاملين القومي والسياسي يقفان في مقدمة العوامل التي اضطرت الشاعر أمل دنقل إلى استدعاء التراث، وتوظيفه لخدمة قضاياه القومية وانتقاد الواقع السياسي المتردي .

المصادر

- القرآن الكريم.

١. الكتاب المقدس – العهد القديم.

٢. أحمد شوقي الأعمال الكاملة – المسرحيات، مراجعة وتقديم: عز الدين إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٤م.

٣. أحمد شوقي – الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م، ط١، (د.ت).

٤. أخبار أبي نواس، أبو هفان المهزمي(ت٢٥٧هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٥. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٧م.

٦. ألف ليلة وليلة، مقابلة وتصحيح: الشيخ مُحَمَّد قطة العدوي، مطبعة بولاق، مصر، أعادت طبعه مكتبة المثنى، بغداد، ط١، (د.ت).

٧. أمل دنقل – الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م .

٨. أمل دنقل أمير شعراء الرفض، نسيم مجلي، مكتبة الأسرة، القاهرة ، (د.ط)، ٢٠٠٠م .

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

٩.أمل دنقل الشاعر القومي، د. جابر عصفور، مجلة العربي، الكويت عدد/ ٣٩٤، ١٩٩١م .
١٠.أوراق من الطفولة والصبا، سلامة آدم، مجلة إبداع، القاهرة، ع/١٠، ١٩٨٣م .
١١.تجربتي الشعرية، عبدالوهاب البياتي، منشورات نزار القباني، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
١٢.تشكيل صورة الموت في أشعار أمل دنقل، نجاة ساكر، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٤ – ٢٠١٥.
١٣.الجامع في تأريخ الأدب العربي، حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
١٤.الجنوبي، عبلة الرويني ، دار سعاد الصباح ، الكويت، ط١ ، ١٩٩٢م .
١٥.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيـــق وشرح : عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م .
١٦.دول العرب وعظماء الإسلام، أحمد شوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
١٧.دير الملاك، د. محسن أطيمش، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط١، ١٩٨٢م.
١٨.ديوان امرئ القيس، تحقيق وضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ٢٠٠٤م.
١٩.ديوان بديع الزمان الهمذاني، دراسة وتحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.
٢٠.ديوان الصرصري، تحقيق: د. مخيمر صالح، مطبعة جامعة اليرموك، الأردن،(د.ط)، (د.ت)
٢١.طبقات الشعراء، ابن المعتز(ت ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (د.ت).
٢٢.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق(ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط١٩٨١،٥م .
٢٣.الكامل في التأريخ، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٤.مجمع الأمثال، الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د .ت).
٢٥.محاضرات في التأريخ الروماني، مصطفى العبادي، مكتبة كريدية اخوان، بيروت، ط١،(د.ت).

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.7